في غابة الانتحاريين.. بحثاً عن معنى لما يفعلون

مئات العمليات الانتحارية كانت أهدافها بلا قيمة سياسية سوى القتل

اليوم نشهد زمن الانتحاريات اللواتي باشرن الانخراط في جيش الانتحاريين

حكم التسرس يعني جواز الاحتماء بالمسلمين أو قتلهم في سبيل تحقيق أهداف «جهادية» وهو معتمد من الجماعات السلفية الجهادية

ثمة واقعة ربما شكلت محطة تحول في اهتمامي بالعمل الانتحاري. كان ذلك في بغداد مطلع العام 2004. وصلنا صباحاً الى مكتب الحياة في منطقة الكرادة، وبعد وقت قصير اتصل زميل من وكالة الصحافة الفرنسية وابلغنا بأن خمسة انتحاريين قاموا بتفجير أنفسهم بالقرب من مرقد الأمام الكاظم في منطقة الكاظمية، وهي إحدى ضواحي بغداد. توجهت مباشرة برفقة سائق عراقي إلى الكاظمية التي سبق أن زرتها أكثر من مرة. طبعاً كان الوصول إلى المنطقة بالسيارة متعذراً بسبب الإجراءات الأمنية.

قطعت مسافة نحو 500 متر سيراً إلى أن وصلت إلى منزل رئيس سدنة المرقد السيد حسين الصدر الذي سبق أن زرته، واكتشفنا في تلك الزيارة أن ثمة قرابة تربطنا. سمحت لي هذه القرابة غير المثبتة بتخطي حواجز المسلحين على مدخل منزله والوصول إلى الديوان الذي كان يعج بمسلحين يصرخون ويبكون. تمكنت من الاختلاء بشقيق السيد الذي روى لي كيف تمكن الانتحاريون من الوصول إلى الجدار الخارجي للمرقد وتمكن أربعة منهم من تفجير أنفسهم بالزوار، في حين فشل الخامس بسبب عطل في حزامه الناسف، فألقي القبض عليه وهو في حالة إغماء كامل. سألت شقيق السيد: أين هو الآن وما هي جنسيته، قال انه يمني، وقد قتله الشباب بعد دقائق من استيقاظه من إغماءته. سألت أكثر فشرح أن الرجل وما أن فتح عينيه حتى شاهد السيد حسين بلحيته الطويلة البيضاء وعمامته السوداء، وأعتقد أنه في الجنة بين يدي الله وراح يصرخ «الله اكبر» فما كان من الشباب إلا أن أخرجوه من المنزل وبعد قليل وصلنا خبر أنهم قتلوه.

كانت أسباب غضب الرجال في منزل السيد حسين لا تقتصر على فقدهم أقارب وجيران سقطوا في العملية الانتحارية، إنما اعتقاد أحدٍ بأن قتله لهم سيدخله الجنة، هم الذين يمضون معظم أوقاتهم في الصلاة والتقرب إلى الله. كان العراقيون في ذلك الوقت جديدي عهد بالعمليات الانتحارية. وكان هذا موتاً لم يألفوه.

حازم الأمين

محطتي التالية مع الانتحاريين هي لقائي بقيس إبراهيم: عراقي كردي من جماعة أنصار الإسلام حاول قتل نائب رئيس الحكومة العراقية برهم صالح بعملية انتحارية، والقي القبض عليه قبل تنفيذها. أمضيت مع قيس في سجن الأساييش في مدينة السليمانية الكردية العراقية نهاراً كاملاً حدثني من دون تردد ومن دون إبداء أي شعور بالندم عن كل ما أقدم أو كان ينوي الأقدام عليه. أجاب بعربية فصيحة ومتينة عن كل الأسئلة هو الكردي الذي لا يرطن أبناء جيله بهذه اللغة. وما ارغب في استعادته من أقواله هنا إجابته عن أسئلتي حول مشاعره حيال أهله وعائلته، إذ قال لي: «لا أرغب بالحديث عن عائلتي التي تنتابني حيالها مشاعر متناقضة، فأخاف ان تأخذني الشفقة بهم فأخطئ ديني. شقيقي يعمل ضابطاً في شرطة الحزب الديموقراطي الكردستاني، وأنا كنت في جماعتي من دعاة قتال هذا الحزب وعدم قصر القتال على الاتحاد الوطني الكردستاني. ولطالما تراءى لي شقيقي هدفاً أفرح به لولا أن الشيطان كان يقف على حافة مشاعري فيحركها وأضعف حياله».

المحطة الثالثة التي ارغب في الإشارة إليها هنا تتناول إجابات انتحاري سعودي يدعى فهد الفهيقي فشل في تفجير معبر الكرامة على الحدود العراقية الأردنية وألقت السلطات الأردنية القبض عليه وحكمت عليه محكمة أردنية بالإعدام. إجاباته كانت رداً على أسئلة وجهها إليه صحافيون قبل إصدار الحكم بدقائق، وتتعلق بمشاعره حيال قتل أبرياء، فقال: «نحاول عدم قتل مسلمين والعمليات تدرس بعناية. أنا لا أضحي بنفسي لقتل أميركي واحد ومعه عشرة مسلمين. أما إذا صودف وجود مسلمين في مكان العملية فينطبق عليهم حكم الترس». انتهى كلام الفهيقي... ولكن إشارته إلى حكم الترس، يعني جواز الاحتماء بالمسلمين أو قتلهم في سبيل تحقيق أهداف «جهادية» وهو حكم معتمد من قبل الكثير من الجماعات السلفية الجهادية.

تواجه متقصي هويات الانتحاريين العرب والمسلمين في بلاد الله الواسعة في كل مرة معضلة جديدة. فهوية كل انتحاري تضفي على الظاهرة مزيداً من الغموض، ليس بسبب تعثر جمعها وإنما لما تحمله من مكونات جديدة إذا ما أضيفت إلى مجمل عناصر الظاهرة أدت إلى تعقيدها.

الإجابات التقليدية ما عادت تكفي. القول مثلاً إن الانتحاري شاب دون الخامسة والعشرين، تنفيه عشرات الأمثلة، أما أن يحال فعله إلى البيئة التي صدر منها، فذلك يدعو إلى التساؤل عن أسباب إقدام هذا الشاب دون غيره على العمل الانتحاري، ثم ماذا عن بيئات أخرى لا تمت إليه بصلة لكنها لم تبخل بتقديم شبان آخرين إلى موقد الظاهرة.

جميع الأجوبة جُربت ولم تصمد أمام التنوع الهائل لمصادر الانتحاريين وهوياتهم. «من هو الانتحاري؟» سؤال يبحث العالم كله عن إجابة له. العودة بالظاهرة الى بداياتها سينقلنا إلى ميدان آخر قد لا أكون مفيداً فيه، فأنا صحافي أرسلتني صحيفتي إلى بلاد الانتحاريين الجدد، أفغانستان وباكستان والعراق وكردستان والأردن واليمن، وهذه البلاد هي وجهة الانتحاريين وليست مصدرهم الوحيد. ولا ادعي أنني عدت بجواب عن ذلك السؤال على رغم أيام وأشهر أمضيتها في تعقب سيرهم والوقوف على أحوالهم، وعلى رغم مقابلتي في السجون لأكثر من شاب حاول ان يفجر نفسه وفشل. فقد التقيت في السجن بمن قال لي انه سيعيد محاولة تفجير نفسه ما إن يخرج من السجن، والتقيت بمن قال انه نادم وان الله أنقذه عندما أوقف عمل الحزام الناسف الذي كان يرتديه، وثالث قال انه غير نادم على رغم انه غير حزين لنجاته.

ومثلما لا تلتقي هذه الإجابات عند قناعة واحدة لا تلتقي سير الانتحاريين الذين تعقبتهم. فمن قادم من أوروبا إلى قادمين من السعودية والمغرب العربي، ثم المشارقة. ومن متوسط الحال إلى منعدمه، ومن المتعلم إلى الأمي.

ومن أبناء أحزمة المدن العربية إلى أبناء البادية ثم الأرياف، وصولاً إلى الانتحاري الحديث الملم بعلوم الكومبيوتر والاتصالات. وتتعاظم المعطيات إلى أن يجد المرء نفسه أمام حقائق مخيفة، فيقول لنفسه: الانتحاري شخص عادي، مثلي تماماً. هو أقدم على ما أقدم عليه بفعل وقائع وظروف شبيهة بتلك التي تحيط بي. ما الفارق بيني وبينه؟ متى سأجد نفسي مزنراً بحزام ناسف؟

وبسبب هذا التشابه وهذه الشبهة سأسمح لنفسي أحياناً باستعمال ضمير المتكلم، في سياق تقديمي للظاهرة بصفتها جزءاً من مساهمتنا جميعاً في تاريخنا الحديث.

"الهدف ليس مهماً" إنها واحدة من الخلاصات السريعة يخرج بها متعقب أفعال الانتحاريين، بل المهم هو وقع ما أقدموا عليه. مئات العمليات الانتحارية كانت أهدافها بلا قيمة سياسية سوى القتل. استهداف مستشفى للأمراض العقلية في بغداد، أو باص لنقل الطلاب في مدينة بيشاور الباكستانية. تكمن القيمة السياسية لهذه الأعمال في حدث القتل نفسه. قتل مجرد من أي ادعاء. وعلى رغم ذلك ترانا ذاهبين إليه ومقدمون عليه.

العينات الثلاث التي استعرضنا بعضاً من حكاياتها تنتمي إلى زمن انتحاري واحد، وربما كان من المفيد، أن نستبدل ميلنا إلى البحث عن هوية الانتحاري انطلاقاً من جنسيته وعمره وظروف عيشه بالبحث عن زمنه. وأثبتت الملاحظة على الأقل أن موجات الانتحاريين تحمل قسمات زمن هذه الموجات. فبين 2004 و2005 تعاظم دور الأردنيين والفلسطينيين، فيما اعتبر 2006 عام السعوديين، أما 2007 فكان عام المغاربيين. ونحن نتحدث هنا عن العراق طبعاً بصفته المسرح الأول في العالم لهذا النوع من الرقص الدموي. ثم ان هناك تفاوتاً هندسياً داخل الموجة الواحدة من الانتحاريين، فبعد أن كان للجزائريين قصب السبق المغاربي في إرسال الانتحاريين الى العراق بين 2005 و2006، عادت ليبيا لتفوز به في 2007.

وأقول إن للعمل الانتحاري زمنه الذي ربما يجب الاعتماد عليه في تفسير الظاهرة لأن الزمن ليس هواء ولا جماداً إنما وقائع وظروف. فما الذي أتى بنحو 175 ليبياً في 2007 إلى العراق؟ لماذا لم يأتوا قبل هذا التاريخ أو بعده؟

وأخيراً وفي سياق التحقيق الزمني للظاهرة، نشهد اليوم زمن الانتحاريات اللواتي باشرن الانخراط في جيش الانتحاريين، بدءاً بالعراقية ساجدة الريشاوي والبلجيكية الفلامنكية موريل ديغوك، ووصولاً الى انتحاريات المسجد الأحمر في إسلام آباد اللواتي نفذن حتى الآن أكثر من عشر عمليات في نواح مختلفة من باكستان. وانتحاريات المسجد الأحمر هن ناجيات من عملية اقتحامه في العام الماضي حيث قتل منهن نحو 1000 امرأة كن طالبات في مدرسة حفصة التابعة للمسجد. لم يدم الأمر طويلاً. ما هي إلا أشهر حتى بدأت نساء بشتونيات ناجيات بتنفيذ عمليات انتحارية في أهداف عسكرية ومدنية في باكستان. الانتقال من كونهن نساء مستضعفات في بيئة تقليدية شديدة العداء للمرأة، إلى نساء قاتلات ومقتولات. أشهر قليلة فقط احتاجها هذا التحول، حتى يكاد المرء يشعر هذا الانتقال وبائي أكثر منه سياسي أو ديني.

وأورد هنا وفي سياق تثبيت الزمن بصفته علامة أكيدة في تحديد هوية الانتحاريين والانتحاريان إجابة حصلت عليها في العام 2005 من أحد المسئولين عن مكافحة الإرهاب في إحدى الدول العربية، عندما سألته عن تفسيره لعدم وجود نساء بين أعضاء الشبكات الإرهابية في حينها، قال في ما حرفيته: نحن في الأجهزة الأمنية نلعب مع هذه الشبكات على المكشوف. ثمة رسائل متبادلة بيننا وبينهم. سبق إن بعثت برسالة مباشرة إلى الجماعات السلفية الجهادية، مفادها أن اكتشافنا لنساء يعملن في هذه الشبكات سيؤدي إلى تجريدنا حملات اعتقال تطال نساء معظم الفارين والمختبئين والمعتقلين». وأضاف المسؤول «اعتقد أنهم يرتعدون من فكرة اعتقال نسائهم وهذا ما يفسر إحجامهم عن إشراك النساء في أنشطتهم".

هذا الكلام يعود إلى 2005. أما اليوم فثمة كلام مغاير. على الأقل هناك معسكر في إقليم الحدود الباكستاني، تتدرب فيه أكثر من 200 امرأة على كيفية ارتداء الحزام الناسف وتفجيره.

عن / جريدة "الحياة" اللندنية

بكل الاتجاهات

بوتين ينفي عزمه الزواج من لاعبة اولمبية

بوتين يبتسم وهو ينظر إلى كاباييفا أثناء استقباله رياضيين في موسكو

بورتو روتوندو - (سردينيا)/14 أكتوبر/ رويترز:
نفى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمس الجمعة تقارير إعلامية تحدثت عن عزمه الزواج من الينا كاباييفا لاعبة الجمباز الاولمبية.
وفي افادة صحفية مع رئيس الوزراء الايطالي المنتخب سيلفيو برلسكوني قال بوتين حين سئل عن هذه الأنباء «لا توجد كلمة حقيقية واحدة فيما تقولون.»

بدانة الآباء في سن مبكرة لها علاقة باصابة الأبناء بأمراض الكبد

امراة بدينة تغادر مباراة للتنس في نيويورك

نيويورك /14 أكتوبر/ رويترز:
أظهرت دراسة جديدة ان وجود أب بدين في سن صغير نسبيا قد يزيد احتمال إصابة الابن بمشكلات خطيرة في الكبد.
ووجد الدكتور روهيت لومبا من المعاهد القومية للصحة في بيثيسدا بماريلاند وزملاؤه ان الأفراد الذين كان آباؤهم بدناء قبل بلوغهم سن 45 عاما كانوا أكثر عرضة للإصابة بمعدلات مرتفعة من انزيم الانين أمينوترانسفيراز (ايه.ال.تي) ALT الذي يشير الى تعرض الكبد لاذى في دمائهم مقارنة مع الذين لم يكن آباؤهم كذلك.
وأكد لومبا وفريقه ان ارتفاع مستويات انزيم (ايه.ال.تي) لدى عامة السكان قد يرتبط بمرض الكبد الدهني غير الكحولي وهي حالة متصلة بالبدانة. وأشار الباحثون في دورية أمراض الجهاز الهضمي الطبية الى ان أحد الاشكال الحادة والمتقدمة لمرض الكبد الدهني غير الكحولي هو التهاب الكبد التشحمي (الدهني).
بحث عدد من الدارسين قياسات نسبة الانزيمين لدى 1732 مريضا من الرجال والنساء الذين شاركوا في دراسة فرامنجهام للقلب.
وقسم الباحثون أفراد عينة الدراسة الى ثلاث مجموعات..الاولى لمن أصبح اباؤهم بدناء في سن صغيرة بشكل غير معتاد (قبل سن 41 عاما للنساء و45 عاما للرجال) والثانية لمن أصبح آباؤهم بدناء في وقت لاحق والثالثة من لم يبتل اباؤهم بالبدانة مطلقا.
ووجد الباحثون ان كون والد المرء أصيب بالبدانة في سن صغيرة رفع احتمالات اصابته بارتفاع معدلات انزيم (ايه.ال.تي) بغض النظر عن وزنه الشخصي. الا انه لم يتضح وجود صلة بين بدانة الامهات وارتفاع مستويات انزيم (ايه.ال.تي) كما لم يجدوا أي علاقة على الاطلاق بين بدانة الاباء ومستويات انزيم (ايه.اس.تي).
وأشار الباحثون في تقريرهم الى ان الاصابة بحالة مثل البدانة في سن مبكرة قد تشير الى قابلية وراثية للحالة. واضافوا ان الجينات الوراثية التي تسبب هجوم البدانة في سن مبكرة يمكن ايضا ان تؤثر على مستويات انزيم (ايه.ال.تي).

كوريا توافق على استيراد لحوم الأبقار الامريكية

عامل يقطع لحوما في متجر بسول أمس الجمعة

سول/14 أكتوبر/ رويترز:
وافقت كوريا الجنوبية أمس الجمعة على فتح أسواقها أمام لحوم الأبقار الامريكية لتزيد بذلك احتمالات التوصل الى اتفاق تجاري شامل قبل قمة تعقد في كامب ديفيد بين رئيسي البلدين.
وتزيح هذه الموافقة عقبة كبيرة أمام موافقة الكونجرس الامريكي على الاتفاق التجاري وهو الاكبر من نوعه منذ بدء سريان اتفاق التجارة الحرة لامريكا الشمالية (نافتا) عام 1994 ومن المتوقع أن تسهم في تهيئة الجو في الوقت الذي يستعد فيه الزعيمان لبحث الطموحات النووية لكوريا الشمالية والتجارة والتعاون العسكري.
هذا وقد هدد أعضاء بالكونجرس قبل عام تقريبا بعدم اقرار اتفاق تجاري توصل اليه البلدان اذا لم تفتح سول أبوابها بالكامل أمام اللحوم الامريكية.
لكن لم يتضح ما اذا كانت كوريا قبلت المطالب الامريكية بأن تفتح أسواقها بالكامل أو ما اذا كانت ستحتفظ ببعض القيود.
ويأتي الاجتماع قبل ساعات من لقاء الرئيس الكوري لي ميونج باك والرئيس جورج بوش في منتجع كامب ديفيد الرئاسي. ويزور الرئيس الكوري الولايات المتحدة في أول رحلة خارجية له منذ تولى منصبه في فبراير الماضي.
وقال محللون ان الاتفاق التجاري قد يعزز التجارة الثنائية التي بلغ حجمها سنويا 78 مليار دولار بنحو 20 مليارا.
وكانت كوريا فرضت حظرا شاملا على الواردات الامريكية عام 2003 في أعقاب تفشي مرض جنون البقر بالولايات المتحدة رغم أنها كانت في فترة من الفترات ثالث أكبر مستورد للحوم الامريكية.

مع الأحداث

د. قدري حفني

علم النفس وجائزة نوبل

مازال البعض في بلادنا ينظرون إلى إسهامات علم النفس في مجالات السياسة والاقتصاد تحديدا باعتبارها تزيدا قد لايضر ولكنه لايقدم إضافة حقيقية, ومازال العديد من علمائنا اسرى عدة أفكار تجاوزها تقدم العلم في العالم:

فكرة أن العلم الحق هو الذي يلتزم حدود التخصص الدقيق وأنه كلما اشتبك مع غيره من التخصصات انحسرت عنه صفة العلم المتخصص, وأن البحث العلمي كلما كان فرديا كان ذلك دليلا على تمكن الباحث وقدرته على الانجاز, وأن البحث العلمي الجدير بالاعتبار في مجال العلوم الإنسانية هو ذلك الذي يقوم على تصميم أو تطوير برنامج لتعديل السلوك وأن كل ماعدا ذلك من أشكال البحث العلمي لاترقى لأن تكون علما بحق, ولذلك مازالت تخصصات علم النفس السياسي و علم النفس الاقتصادي, تحاول عبثا أن تجد لها موقعا مستقرا ضمن المقررات الأكاديمية في كليات الآداب والتجارة والاقتصاد والعلوم والسياسية, ومازلنا برغم مايكتنفنا من أزمات سياسية واقتصادية نتردد في فتح الأبواب لتشجيع علمائنا الشباب على اختيار تلك التخصصات المشتركة, بل إيفادهم في بعثات لإعدادهم في تلك المجالات.

ولذلك فقد استوقف نظري أن قائمة الحاصلين على جائزة نوبل - برغم إن علم النفس لايدخل ضمن تخصصاتها المعتمدة- قد ضمت اثنين من علماء النفس, في عامي 1987 و2002, ولكنهما لجآ إلى الجائزة من خلال بوابة تخصص علمي آخر هو علم الاقتصاد حيث أنجزا بحوثهما في مجال علم النفس الاقتصادي وهو مجال شبيه من الناحية المنهجية بعدد من فروع علم النفس الحديث التي تتشارك مع غيرها من التخصصات العلمية مثل علم النفس السياسي, الذي يجمع بين علم النفس وعلم السياسة ضمن باقة تضم عددا من أصحاب التخصصات المختلفة.

وعلم النفس الاقتصادي هو ذلك الفرع من فروع علم النفس الذي يدرس الآليات النفسية التي تحكم السلوك الاستهلاكي وغيره من أنواع السلوك الاقتصادي, كما يهتم بدراسة التفضيلات والاختيارات والقرارات والعوامل المؤثرة في هذا المجال, وتحليل العديد من أنماط السلوك الاقتصادي الجمعي بدءا من المستوى الأسري إلى المستوى القومي وكذلك ارتباط السلوك الاقتصادي بظواهر التضخم والبطالة ونظام الضرائب والتنمية الاقتصادية, وتأثير اتخاذ قرارات اقتصادية معينة على السلوك البشري وعلى نوعية الحياة.

لقد حصل هربارت سيمون على الجائزة عام 1978, بعد إن حصل عل درجتي الماجستير 1936, والدكتوراه 1943, في العلوم السياسية من جامعة شيكاجو ولم يلبث أن اجتذبته استخدامات برامج الحاسب الآلي في مجال التنظيم والإدارة, وتحول اهتمامه شيئا فشيئا صوب آفاق علم النفس المعرفي ليصبح واحدا من رواد الذكاء الاصطناعي, وتمثل انجازه الرئيسي كما يشير تقرير تزكيته للحصول على جائزة نوبل في صياغته لمفهوم اتخاذ القرار التنظيمي organizationaldecisoin-making وآليات اتخاذ مثل ذلك النوع من القرارات في ظل نقص المعلومات المتاحة.

وكانت جائزة نوبل في الاقتصاد عام 2002, من نصيب الأمريكيين فيرنون سميث, عالم الاقتصاد ودانيال كانيمان, عالم النفس, وأوضح بيان الأكاديمية أن الجائزة جاءت تقديرا لهما على أبحاثهما بشأن معطيات يمكن تطبيقها في مجال العلوم الاقتصادية, وأضافت الأكاديمية إن هذه البحوث رسمت خريطة المستقبل في البحث النفسي والتجارب المعملية في التحليل الاقتصادي, وأن بحوث عالم النفس دانيال كانيمان في جامعة برنستون قد أدت إلي إدخال مكتسبات الأبحاث في علم النفس إلى العلوم الاقتصادية وأنه يعتبر مؤسساً لميدان بحث جديد يختص بعملية اتخاذ القرارات في ظل ظروف ينقصها الوضوح حيث أثبت بطريقة منهجية كيف ان قرارات الأفراد يمكن ان تختلف عن توقعات النظرية الاقتصادية التقليدية, ويمضي بيان الأكاديمية مشيرا إلى أن أعمال كانيمان قد ألهمت جيلاً جديدا من الباحثين في مجال الاقتصاد تمكنوا من إثراء النظرية الاقتصادية إذ أضافوا إليها مفاهيم من علم النفس المعرفي تتعلق بالحوافز التي تحرك الأفراد, لقد لاحظ كانيمان أن البشر كثيرا مايعجزون عن التوصل إلى تحليل شامل لمكونات المواقف الاقتصادية التي تتطلب منهم اتخاذ قرارات معقدة, فيلجؤون عوضا عن التحليل المنطقي إلى اتخاذ قراراتهم اعتمادا على عوامل لم يكن الاقتصاديون التقليديون يضعونها في اعتبارهم, كالعدالة والخوف من الخسارة والأحداث التي سبق إن تعرض لها الفرد.

لقد ذهبت الجائزتان إلى اثنين من علماء النفس خرجا عن حدود التخصص الضيق واشتبكا مع تخصص آخر هو علم الاقتصاد, ولم تقم إسهاماتهما على تصميم برنامج لتعديل السلوك, بل قامت على التوصل لنظرية تفسير السلوك المركب تفسيرا قد يفتح الطريق لما لانهاية له من تصميمات تطبيقية لبرامج تهدف لتعديل التخطيط الاقتصادي أو السلوك الاستهلاكي, ولكن تبقي النقلة النوعية متمثلة في ذلك الابتكار الذي يعدل مسار التفكير العلمي والذي حرص كل منهما على تأكيد أن ماانجزه لم يكن بحال انجاز فردي بل كان بفضل جهد جماعي لفريق متكامل.

عن /(الأهرام) المصرية

خالد محمد عبده المداح

الوحدة .. راسخة رسوخ الجبال

يعلم الجميع ما آلت إليه بعض قوى الظلام من تداعيات للفرقة ومحاولات لشق عصا الأمة والعبث بالوحدة والاستقرار والأمن والسلم الاجتماعي والدعوة للمناطقية وإثارة الشارع واستغلال عواطف الناس ليس من باب حب الوطن أو الخوف على مصالحه وإنما يريدون بذلك عرقلة كل جهود التنمية من خلال تعطيل مسار كل الجهود التي تُبذل من أجل تنمية اليمن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

إن الدعوات التي تردد من قبل أصحاب الفتنة الذين يسعون في الأرض فساداً بكل أساليبهم الوضيعة من خلال الكيد لإرادة الشعب ودعواتهم المتكررة للنيل من وحدة الوطن أمرٌ مرفوض لن يُقابل إلا بالرفض ؛ لأن الوحدة اليمنية ليست ملكاً لشخص أو فئة أو جماعة وإنما هي ملك لكل الشعب من أقصاه ، ولأنها تعمدت بدماء الأبطال الذين وهبوا أغلى ما يملكون لتبقى وتظل .

إنني أعجب كما يعجب الجميع من أساليب المكر والخداع التي تُستخدم في وسائل إعلام بعض الأحزاب التي في الحقيقة أصبحت تبث سموماً وتنشر أكاذيب الغرض الرئيسي منها الدعوة للفرقة وإثارة الذعر والهلع بين المواطنين ؛ لذلك فقد وجب على الحكومة اتخاذ كافة الإجراءات القانونية تجاه كل الصحف التي تسيء إلى الوطن ووحدته وأمنه واستقراره وكذلك كل من يمارسُ أعمالاً تخل بالأمن والاستقرار عن طريق اتخاذ حرية الرأي والتعبير سلماً للوصول إلى غايات غير مشروعة.

إن الداعي للاستغراب أن أحد من يمثلون الشعب في مجلس النواب قد أساء في أحد تصريحاته للوطن في إحدى القنوات مستغلاً حصانته الدبلوماسية في ذلك ، أما كان من الواجب على ذلك العضو أن يحترم ولو على الأقل اليمين الدستورية التي أداها أو أن يحترم أيضاً إرادة من أوصلوه إلى ذلك المجلس الموقر ، فما قامت به وزارة الداخلية مؤخراً من طلب رفع الحصانة عن ذلك العضو أمرٌ في غاية الأهمية تُشكر الوزارة عليه ولو أنه من صميم واجباتها ويستدعي من كافة الجهات المعنية سرعة تلبية ذلك الطلب حفاظاً على الوحدة ومصالح الأمة والاستقرار والأمن القومي والسلم الاجتماعي ، لأنه باستمرار بقاء الحصانة مع ذلك العضو ستتكرس المزيد من ثقافة الكراهية والعنف .

يجب أن نجعل من الكلمة اللتي ألقاها فخامة رئيس الجمهورية أمام أعضاء مجالس النواب والشورى والوزراء ومنظمات المجتمع المدني أساساً متيناً للحفاظ على وحدتنا من خلال أن يتحمل الجميع مسؤولياته تجاه وطنه وأمته وألا يفهم البعض التعددية السياسية فهماً خاطئاً ، لأن في ذلك عبثاً بكافة مناحي الاستقرار .

أخيراً يجب أن نعتبر مما يجري في العراق والصومال وفلسطين وغير تلك من الدول التي حُرمت نعمة الأمن والأمان ، وأن نحمد الله ونشكره على نعمة الأمن والاستقرار في وطننا الحبيب، وأقول لكل من يريد الفتنة والفرقة بأن الوحدة راسخة رسوخ الجبال الرواسي ولا رجعة عنها مهما كلف الثمن ، وأن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها قال الله تعالى « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » صدق الله العظيم.

Khalidalmddah@gmail.com